«وقد صار الفعل (ظن) والحال هذه، بمثابة المفصل؛ يربط بين المؤمنين والعقيدة التي بها صح إيمانهم، ويفصل بينهم وبين الكافرين بموجب مفعول هذا الظن نفسه.

وهو ما دفع المفسرين إلى فهم معنى اليقين منه بالضرورة، لأن الجنة جزاء المؤمن لا الكافر، ولا الشاك. ولأن الإيمان اليقين بالبعث ركن لا يقوم دونه إيمان المؤمنين فلم يكن في وسع المفسر أن يفهم الظن في الآيات على معنى الحسبان الذي لا يخلو من شك، وإلا فكيف يكون جزاؤه الجنة؟ وما الفرق إذن بين الموقن والشاك ؟!

وقد فهمت هذه الدلالة على هذا النحو، بوضع اللفظ والسياق الموضوعي له داخل السياق العام للنص القرآني، ماثلاً في المفاهيم الإسلامية العامة، تلك التي صيغ النص لأجلها، بحيث لا يمكننا فهم لغته دونها أو فهمها دون مراقبة لغته وفحصها.

وقد فسر الظن في الآية الخامسة ـ كذلك ـ على معنى اليقين، للأسباب السابقة نفسها، إذ وردت الآية ـ بما فيها لفظ الظن ـ في سياق حديث الجن الصالحين عن إيمانهم، جاعلين جزءاً من هذا الإيمان، ظنهم أنهم لن يعجزوا الله في الأرض ولن يعجزوه هربًا..

ولو أن فاعل الظن كان من الجن غير الصالحين، أو أن المفعول كان ذا دلالة متنافية مع مفهوم الإيمان الصحيح في الإسلام أو كلاهما معًا، لفسِّر الظن على معنى الشك، كما في مواضعه الثلاثة الأخرى من السورة نفسها، وكما سنرى في فهم المفسرين للفظ عند تغير طبيعة مفعوله أو فاعله في سياقات أخرى.

المجموعة الثانية:

أما آيات المجموعة الثانية، فتنقسم بدروها إلى قسمين:

أولهما، الآيات رقم: ١، ٢، ٣، ٤، ونقرؤُها في سياقاتها:

١- ﴿ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدَعَوْهُم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقًا. ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفًا﴾(١).

٢-﴿... ويوم يناديهم أين شركائي، قالوا آذَنَّاك ما منَّا من شهيد. وضلَّ عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص﴾(٢).

---

(١) الكهف: ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) فصلت: ٤٧ ـ ٤٨.